

55

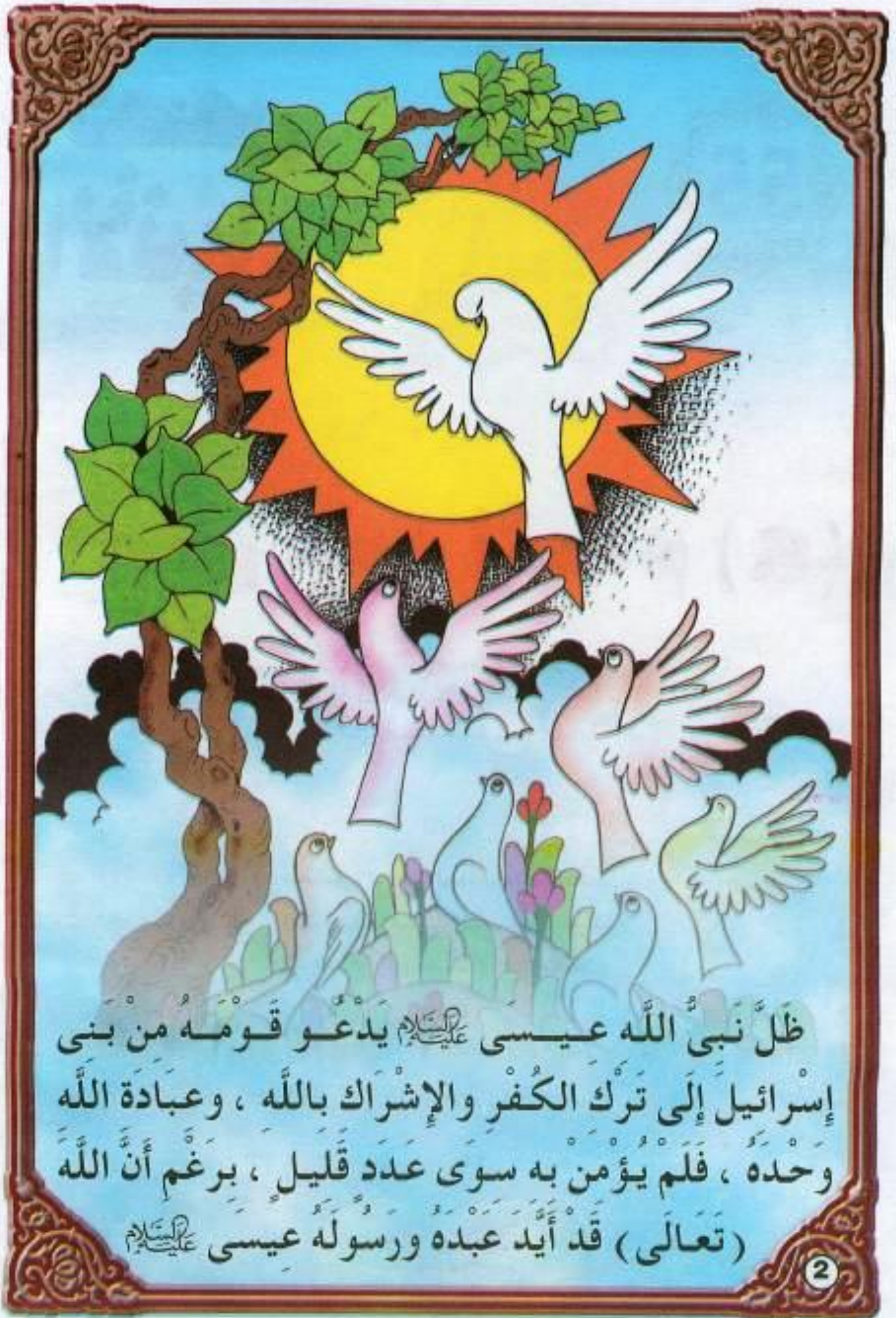
قصص الأنبياء

عيسى

عليه السلام (6) البشارة

بقلم : ا. عبد الحميد عبد القصود
رسوم : ا. عبد الشافي سيد
إشراف : ا. حمدي مصطفى





ظَلَّ نَبِيُّ اللَّهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدْعُو قَوْمَهُ مِنْ بَنِي
إِسْرَائِيلَ إِلَى تَرْكِ الْكُفْرِ وَالْإِشْرَاقِ بِاللَّهِ ، وَعِبَادَةِ اللَّهِ
وَحْدَهُ ، فَلَمْ يُؤْمِنْ بِهِ سِوَى عَدَدٍ قَلِيلٍ ، بِرَغْمِ أَنَّ اللَّهَ
(تَعَالَى) قَدْ أَيْدَ عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ

بِالْآيَاتِ وَالْمُعْجَزَاتِ ، وَبِرَغْمِ أَنْ تَلَامِيذَ الْمَسِيحِ
وَحَوَارِيَّهِ وَأَنْصَارَهُ كَانُوا يَنْتَشِرُونَ فِي الْقُرَى وَالْبِلَادِ
الْيَهُودِيَّةِ وَيَنْشُرُونَ دَعْوَتَهُ ..

وَقَدْ بَلَغَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَوْمَهُ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، أَنَّهُ آخِرُ
أَنْبِيَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ ، وَأَنَّ الرَّسُولَ الَّذِي سَيَأْتِي بَعْدَهُ
سَيَكُونُ مِنَ الْعَرَبِ ، مِنْ نَسْلِ إِسْمَاعِيلَ ، وَسَيَكُونُ
اسْمُهُ أَحْمَدُ ، وَهُوَ آخِرُ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ (تَعَالَى) إِلَى الْأَرْضِ ،
وَوَصَفَهُ لَهُمْ وَصْفًا دَقِيقًا ، وَأَمَرَهُمْ إِذَا ظَهَرَ أَنْ يَتَّبِعُوهُ ،
وَيُؤْمِنُوا بِهِ وَبِرِسَالَتِهِ الَّتِي هِيَ الْإِسْلَامُ ..

كَمَا كَانَ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَدْ بَشَّرَ مِنْ قَبْلُ بِالنَّبِيِّ
مُحَمَّدٍ ﷺ ..

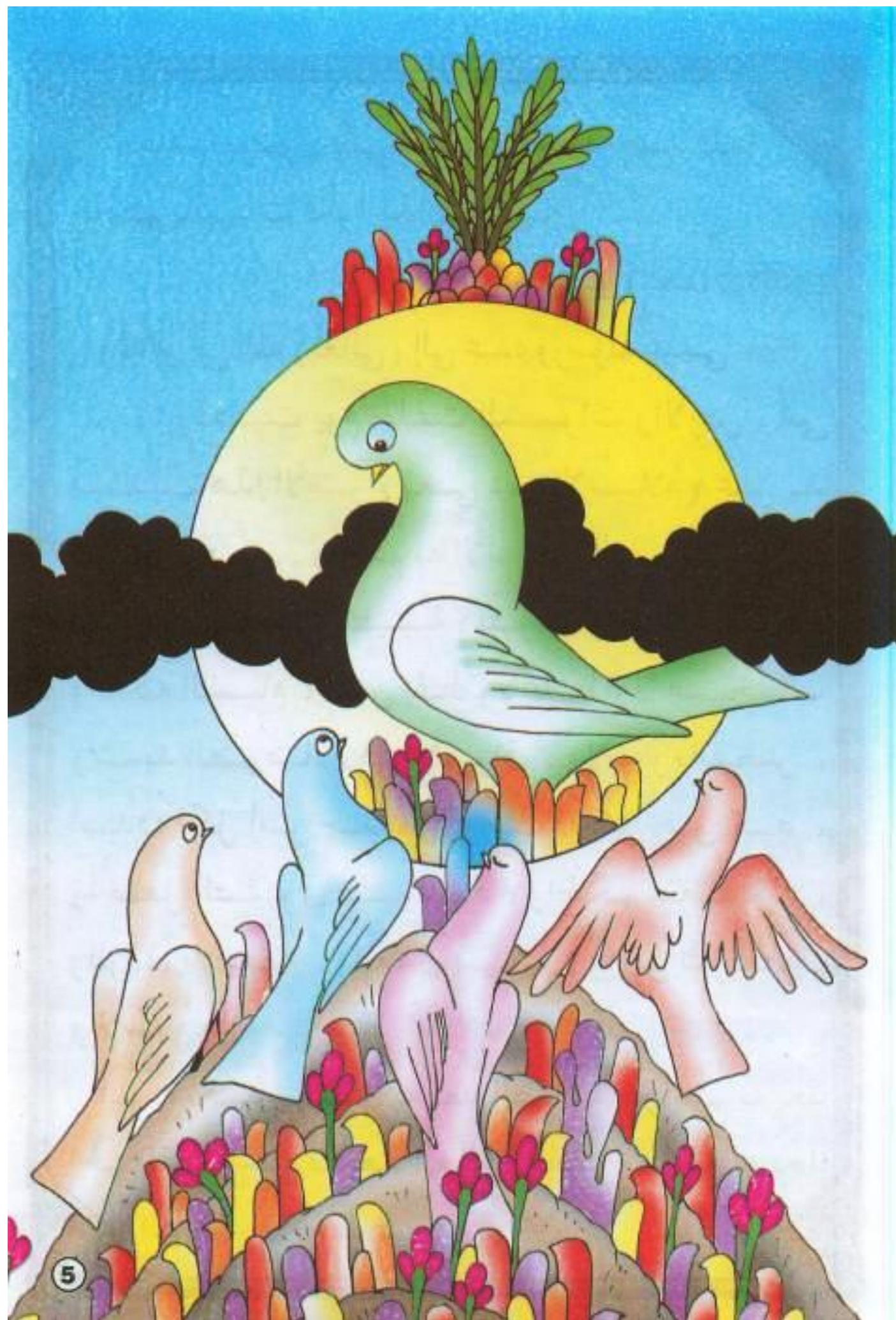
وَلِذَلِكَ نَجَدُ الْبَشَرِيَّ بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ، قَدْ أَنْزَلَهَا
(تَعَالَى) فِي التَّوْرَةِ الَّتِي أَنْزَلَتْ عَلَى مُوسَى ،
وَالْإِنْجِيلِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عِيسَى ، وَلَكِنَّ الْيَهُودَ قَدْ
حَرَفُوا التَّوْرَةَ وَحَذَفُوا مِنْهَا الْبَشَرِيَّ بِمُحَمَّدٍ ﷺ ،
كَمَا حَذَفُوا النَّصَارَى مِنْ بَعْضِ أَنْجِيلِهِمْ ، فَأَضَلُّوا
أَنْفُسَهُمْ وَأَضَلُّوا قَوْمَهُمْ ..

وَالْغَرِيبُ أَنَّ مَعْنَى كَلِمَةِ الْإِنْجِيلِ هُوَ الْبُشْرَى
أَوْ الْبَشَارَةُ ، بِالنَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ ..
وَقَدْ فَضَحَ الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ أَمْرَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى ،
وَأَخْبَرَ أَنَّ الْبُشْرَى بِالنَّبِيِّ مُحَمَّدٍ ﷺ قَدْ نَزَلَتْ فِي
آيَاتِ التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ ..

قَالَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي قُرْآنِهِ الْكَرِيمِ :

﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ ، الَّذِي
يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ ،
وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ ، وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ
وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ ، فَاَلَّذِينَ آمَنُوا بِهِ وَعَزَّرُوهُ
وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُوا النُّورَ الَّذِي أُنْزِلَ مَعَهُ ، أُولَئِكَ هُمُ
الْمُفْلِحُونَ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٧]

وَقَالَ (تَعَالَى) عَلَى لِسَانِ عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ ، وَهُوَ
يُبَشِّرُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِالرَّسُولِ الَّذِي سَيَأْتِي مِنْ بَعْدِهِ :
﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى بْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي
رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ



وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدٌ فَلَمَّا
جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ .. ﴿٦﴾

[سورة الصف : الآية ٦]

وَقَدْ أَوْحَى اللَّهُ (تَعَالَى) إِلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :
« ... وَقَضَيْتُ يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، أَنِّي
مُثَبِّتٌ هَذَا الْأَمْرَ (يَعْنِي دِينَ الْإِسْلَامِ) عَلَى يَدِ
عَبْدِي مُحَمَّدٍ ، وَأَخْتَمُ بِهِ الْأَنْبِيَاءَ وَالرُّسُلَ ، وَمَوْلَدَهُ
بِمَكَّةَ وَمَهَاجِرَهُ بِطَيْبَةَ (يَشْرِبُ أَوِ الْمَدِينَةَ الْمُنَوَّرَةَ)
وَمُلْكُهُ الشَّامَ ، لَيْسَ بِفِظٍّ وَلَا غَلِيظٍ وَلَا صَخَّابٍ
(شَدِيدِ الضُّوْضَاءِ) فِي الْأَسْوَاقِ ، وَلَا يَزُرُّ بِالْفُحْشِ ،
أَسَدُّهُ لِكُلِّ أَمْرٍ جَمِيلٍ ، وَأَهَبُّ لَهُ كُلِّ خَلْقٍ كَرِيمٍ ،
وَأَجْعَلُ التَّقْوَى ضَمِيرَهُ ، وَالْحُكْمَ مَعْقُولَهُ ،
وَالْوَفَاءَ طَبِيعَتَهُ ، وَالْعَدْلَ سِيرَتَهُ ، وَالْحَقَّ شَرِيعَتَهُ ،
وَالْإِسْلَامَ مِلَّتَهُ ..

اسْمُهُ أَحْمَدٌ ، أَهْدَى بِهِ بَعْدَ الضَّلَالَةِ ، وَأَعْلَمُ بِهِ بَعْدَ
الْجَهَالَةِ ، وَأَغْنَى بِهِ بَعْدَ الْعَالَةِ (الْفَقْرِ) وَأَرْفَعُ بِهِ بَعْدَ
الضُّعْفَةِ (الْأَنْحِطَاطِ) ..

أَهْدَى بِهِ ، وَأَفْتَحَ بِهِ آذَانًا صُمًّا ، وَقُلُوبًا غُلْفًا ،
وَأَهْوَاءَ مُتَفَرِّقَةً ..

أَجْعَلْ أُمَّتَهُ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ، يَأْمُرُونَ
بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، إِخْلَاصًا لَا سُمِّيَ
وَتَصَدِّقًا لِمَا جَاءَتْ بِهِ الرُّسُلُ ، أَلْهِمَّهُمُ التَّسْبِيحَ
وَالْتَّقْدِيسَ وَالتَّهْلِيلَ فِي مَسَاجِدِهِمْ وَمَجَالِسِهِمْ
وَبُيُوتِهِمْ وَمَنْقَلِبِهِمْ وَمَثَوَاهُمْ ، يُصَلُّونَ لِي قِيَامًا وَقُعُودًا ،
وَرُكْعًا وَسُجُودًا ، وَيُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِي صَفُوفًا وَزُحُوفًا ،
قُرْبَاتِهِمْ دِمَائِهِمْ ، وَأَنَا جِيلُهُمْ (يَعْنِي الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ)
فِي صُدُورِهِمْ ، وَقُرْبَانِهِمْ فِي بَطُونِهِمْ ، رَهْبَانٌ بِاللَّيْلِ
لُيُوثُ (أَسُودٌ) بِالنَّهَارِ .. ذَلِكَ فَضْلُ أَوْتِيهِ مِنْ أَشَاءَ ،
وَأَنَا ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ..

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : أَوْحَى اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ)
إِلَى عِيسَى بْنِ مَرْيَمَ :

« يَا عِيسَى جَدِّ فِي أَمْرِي ، وَلَا تَهِنْ ، وَاسْمَعْ وَأَطِعْ
يَا بَنَ الطَّاهِرَةِ الْبَكْرِ الْبَتُولِ أَنَّكَ مِنْ غَيْرِ فَحْلٍ (أَبٍ) ،
وَأَنَا خَلَقْتُكَ آيَةً لِلْعَالَمِينَ ، إِيَّايَ فَاعْبُدْنِي ،

وَعَلَى فَتَوَكَّلْ ، خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ ، فَسِرْ لِأَهْلِ
السُّرِّيَانِيَّةِ ، بَلِّغْ مَنْ بَيْنَ يَدَيْكَ ، أَنِّي أَنَا الْحَقُّ الْحَيُّ
الْقَائِمُ الَّذِي لَا أَزُولُ ..

صَدِّقُوا النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ صَاحِبَ الْجَمَلِ وَالتَّاجِ (وَهِيَ
الْعِمَامَةُ) وَالمَدْرَعَةَ وَالنَّعْلَيْنِ وَالهَرَاوَةَ (العَصَا) ..
الْأَنْجَلَ الْعَيْنَيْنِ ، الصَّلْتَ الْجَبِينِ ، الْوَاضِحَ الْخَدَيْنِ ،
الْجَعْدَ الرَّأْسِ ، الْكَثَّ اللَّحْيَةِ ، الْمَقْرُونِ الْحَاجِبِينَ ،
الْأَقْنَى الْأَنْفِ ، الْمَفْلَجَ الثَّنَايَا (بَيْنَ أَسْنَانِهِ تَبَاعُدُ)
الْبَادِي الْعَنْقِفَةَ (الشُّعَيْرَاتُ الْخَفِيفَةُ بَيْنَ الشَّفَةِ
السُّفْلَى وَالدَّقْنِ) الَّذِي كَانَ عُنُقَهُ إِبْرِيْقُ فِضَّةٍ ، وَكَأَنَّ
الذَّهَبَ يَجْرِي فِي تَرَاقِيهِ ، لَهُ شَعْرَاتٌ مِنْ لَبَّتِهِ إِلَى
سُرَّتِهِ ، تَجْرِي كَالْقَضِيبِ ، لَيْسَ عَلَى بَطْنِهِ وَلَا عَلَى
صَدْرِهِ شَعْرٌ غَيْرُهُ ، شَتْنُ الْكَفِّ وَالْقَدَمِ (غَلِيظٌ
وَخَشَنٌ) إِذَا التَّفَتَ التَّفَتَ جَمِيعًا ، وَإِذَا مَشَى كَأَنَّمَا
يَتَقَلَّعُ مِنْ صَخْرٍ ، وَيَنْحَدِرُ مِنْ صَيْبٍ ، عَرَقُهُ فِي وَجْهِهِ
كَاللُّؤْلُؤِ وَرِيحُ الْمَسْكِ تَنْفَحُ مِنْهُ ، وَلَمْ يَرِ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ ..
الْحَسَنَ الْقَامَةَ ، الطَّيِّبَ الرُّمَحَ ، وَلَهُ عِنْدِي مَنْزِلَةٌ
لَيْسَتْ لِأَحَدٍ مِنَ الْبَشَرِ ..



كَلَامَهُ الْقُرْآنُ ، وَدِينَهُ الْإِسْلَامُ ، طُوبَى (الْجَنَّةُ)
لِمَنْ أَدْرَكَ زَمَانَهُ ، وَشَهِدَ أَيَّامَهُ ، وَسَمِعَ كَلَامَهُ ..
فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— وَمَا طُوبَى يَا رَبِّ ؟ !

فَأَوْحَى اللَّهُ (تَعَالَى) إِلَيْهِ :

« غَرْسُ شَجَرَةٍ أَنَا غَرَسْتُهَا بِيَدَيَّ فَهِيَ لِلْجَنَانِ كُلِّهَا ،
أَصْلُهَا مِنْ رِضْوَانٍ ، وَمَاؤُهَا مِنْ تَسْنِيمٍ ، وَبَرْدُهَا بَرْدُ
الْكَافُورِ ، وَطَعْمُهَا طَعْمُ الزَّنَجَبِيلِ ، وَرِيحُهَا رِيحُ
الْمُسْكِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ شَرْبَةً لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا .. »
فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

— اسْقِنِي مِنْهَا يَا رَبِّ ..

فَقَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) :

« حَرَامٌ عَلَى النَّبِيِّينَ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا ، حَتَّى يَشْرَبَ
ذَلِكَ النَّبِيُّ ، وَحَرَامٌ عَلَى الْأُمَمِ أَنْ يَشْرَبُوا مِنْهَا حَتَّى
تَشْرَبَ مِنْهَا أُمَّةٌ ذَلِكَ النَّبِيُّ .. »

وَأَوْحَى اللَّهُ (تَعَالَى) إِلَى عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

« يَا عِيسَى إِنِّي رَافِعُكَ إِلَى .. »



فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- وَلَمْ تَرْفَعْنِي يَا رَبِّ !؟

فَقَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) :

«أَرْفَعُكَ ثُمَّ أَهْبِطُكَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ ، لِتَرَى مِنْ أُمَّةٍ ذَلِكَ النَّبِيُّ الْعَجَائِبُ ، وَلِتُعِينَهُمْ عَلَى قِتَالِ اللَّعِينِ الدَّجَالِ .. أَهْبِطُكَ فِي وَقْتِ صَلَاةٍ ، ثُمَّ لَا تُصَلِّي بِهِمْ ؛ لِأَنَّهَا أُمَّةٌ مَرْحُومَةٌ وَلَا نَبِيَّ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ ..»

فَقَالَ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ :

- يَا رَبِّ أَنْبِئْنِي عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ ..

فَقَالَ اللَّهُ (عَزَّ وَجَلَّ) :

«أُمَّةٌ أَحْمَدُهُمْ عُلَمَاءُ حُكَمَاءُ ، كَانَتْهُمْ أَنْبِيَاءُ ..

يَرْضَوْنَ مِنِّي بِالْقَلِيلِ مِنَ الْعَطَاءِ ، وَأَرْضَى مِنْهُمْ بِالْيُسْرِ مِنَ الْعَمَلِ ، وَأَدْخَلَهُمُ الْجَنَّةَ (بِلا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ) ..
يَا عِيسَى ، هُمْ أَكْثَرُ سُكَّانِ الْجَنَّةِ ، لِأَنَّهُ لَمْ تَذَلِّ
أَلْسِنَ قَوْمٍ قَطُّ تَقُولُ : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، كَمَا ذَلَّتْ بِهِ
أَلْسِنَتُهُمْ ، وَلَمْ تَذَلِّ رِقَابَ قَوْمٍ بِالسُّجُودِ ، كَمَا ذَلَّتْ
بِهِ رِقَابُهُمْ ..»



وَقَدْ سَأَلَ الصَّحَابَةُ الرَّسُولَ ﷺ يَوْمًا قَائِلِينَ :
- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَخْبِرْنَا عَنْ نَفْسِكَ ..
فَقَالَ ﷺ :

« أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبُشْرَى أَخِي عِيسَى ، وَقَدْ
رَأَتْ أُمِّي حِينَ حَمَلَتْ بِي ، كَأَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ
أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ بَصْرَى مِنْ أَرْضِ الشَّامِ .. »
وَكَانَ نَبِيُّ اللَّهِ الْخَلِيلُ إِبْرَاهِيمُ ﷺ ، لَمَّا بَنَى الْكَعْبَةَ
قَدْ دَعَا رَبَّهُ أَنْ يُخْرِجَ مِنَ الْعَرَبِ نَبِيًّا ، فَقَالَ :
﴿ رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ ، يَتْلُو عَلَيْهِمْ
آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ
الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ .. ﴾ [سورة البقرة : ١٢٩]

وَلَمَّا انْتَهَتْ النَّبُوءَةُ فِي بَنِي إِسْرَائِيلَ بِنُزُولِ آخِرِ
أَنْبِيَائِهِمْ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ عِيسَى يَخْطُبُ فِي قَوْمِهِ ،
فَأَخْبَرَهُمْ أَنَّ النَّبُوءَةَ قَدْ انْقَطَعَتْ عَنْهُمْ ، وَأَنَّهَا بَعْدَهُ فِي
النَّبِيِّ الْعَرَبِيِّ الْأُمِّيِّ ، خَاتِمِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ عَلَى
الْإِطْلَاقِ أَحْمَدُ ، وَهُوَ مُحَمَّدٌ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ



عَبْدُ الْمُطَّلَبِ بْنِ هَاشِمٍ ، وَالَّذِي هُوَ مِنْ سُلَالَةِ
إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ ، عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ ..
وَسَوْفَ نَتَحَدَّثُ عَنْ ذَلِكَ تَفْصِيلاً فِي سِيرَةِ
الرَّسُولِ ﷺ ..

(يتبع)

رقم الإيداع : ٢٠٠٢/١٩٠٦٦١

الترقيم الدولي : ٩ - ٨٤٥ - ٢٦٦ - ٩٧٧



فَصْرُ الْأَنْبِيَاءِ
الكتاب التالي
عيسى عليه السلام (7)
رفعه إلى السماء

أحرص على اقتنائه